

بالشعارات التي طرحت امام ديغول، الا انها في سياستها العملية تحول هذه الشعارات في غالبيتها الى شعارات مفرغة من أي جوهر ، ومفتقرة الى أي معنى . وهو يشير هنا الى شعارات السياسة الفرنسية المؤيدة للجانب العربي .

وإذا كانت هذه النظرة الاسرائيلية تكشف عن إحدى سمات الدبلوماسية الاسرائيلية ، وهي كونها « دبلوماسية شخصية » أي تعتمد على كسب ود وولاء الأشخاص الثياديين في المجتمع الذي تخاطبه وتتحدث اليه ، فانها تكشف ، أكثر من هذا ، عن رؤية للسياسة الخارجية تجعلها وليدة عوامل ذاتية وليست وليدة عوامل موضوعية ، او ترى على الاقل أن العوامل الذاتية تلعب في رسم السياسة الخارجية لأي بلد ، دورا أكبر من ذلك الذي تلعبه العوامل الموضوعية .

ومع أن السياسة الخارجية لأي بلد، هي — في التحليل الاخير — تتفاعل بين مجموعة عوامل موضوعية وعوامل ذاتية ، فان الدبلوماسية الاسرائيلية في نظرتها لسياسة فرنسا تجاه الصراع العربي — الاسرائيلي وتطوراتها خاصة منذ يونيو ١٩٦٧ ، قد أغفلت العوامل الموضوعية التي أنتجت هذه السياسة ، وركزت بصفة أساسية على دور عامل ذاتي واحد ، هو دور القيادة السياسية ، أي دور الرئيس ديغول ، الذي لعب دون شك دورا كبيرا في بلورة اتجاه فرنسي جديد نحو منطقة الصراع في الشرق الاوسط . فزهنت هذا الاتجاه الجديد بوجود ديغول ، وحسبت ان غيابه عن مسرح السياسة الفرنسية ، سيعني التراجع عن السياسة التي اختطها ، والعودة الى سياسة الجمهورية الرابعة الفرنسية في التحالف مع اسرائيل .

وهكذا ، عندما قدم الرئيس ديغول استقالته في ٢٨ أبريل ١٩٦٩ ، لم تخف الدوائر الاسرائيلية « الشعور بالفرحة » ، فكتبت « عل هامشمار » تقول : « أي كان الرجل الذي يخلف ديغول ، فان الاسرائيليين يأملون في أن يفتح صفحة جديدة في العلاقات بين باريس وتل أبيب » . أما « معاريف » فكانت أكثر صراحة ، فقالت : « ان قلوب الاسرائيليين امتلات بالفرح الشديد » (٤) ، وجارتها في الصراحة « يديعوت احرونوت » فقالت : ان اسرائيل ترحب بسرور بأي خليفة للجنرال ديغول ، باستثناء أي شيوعي ... » (٥) .

وجاء الى الرئاسة الفرنسية جورج بومبيدو ، الذي كان يوما رجل بيت روتشيلد المالي الكبير ، والصهيوني الكبير أيضا ، فماذا حدث ؟. بعد حوالي ثلاثة شهور من انتخاب بومبيدو ، كان شمعون بيريز ، وزير الدفاع الاسرائيلي الحالي ، يزور باريس ، ويجتمع بعدد من المسؤولين الفرنسيين ومن بينهم وزير الدفاع الفرنسي ، وصرح بيريز في ٤ أكتوبر ١٩٦٩ بعدة تصريحات جاء فيها : يمكن القول بأن فرنسا اليوم ليست كما كانت في عهد رئيسها السابق ، ففي الاوساط الرسمية الفرنسية الان أصدقاء كثيرون لاسرائيل (٦) وبعد شهرين تقريبا من هذا التصريح المتفائل ، كانت « معاريف » تعكس وجهة النظر الاسرائيلية الرسمية بقولها : « ان سياسة بومبيدو تجاه اسرائيل أكثر تشددا مما كانت عليه في عهد ديغول ، وذلك مرده الى مصالح فرنسا البترولية والاقتصادية في الدول العربية » (٧) .

ومضى بومبيدو ، وجاء ديستان . وتكررت القصة السابقة تقريبا : ترحيب اسرائيلي ، وتفاوض حول تغيير في سياسة فرنسا لصالح اسرائيل . ثم تتبين اسرائيل ان هناك ثباتا واستمرارا في الاتجاهات التي زرعها ديغول ، وأنها تنمو وتتطور بدرجة أكبر ، حتى أن أحد أعضاء الحكومة الاسرائيلية قال في جلسة خاصة ان ديستان